مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

العراق والأزمة الإيرانية: بين الاعتماد الواقعي وإعادة تعريف المصلحة

د. حيدر الخفاجي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

العراق والأزمة الإيرانية: بين الاعتماد الواقعي وإعادة تعريف المصلحة

د. حيدر الخفاجي

لا يمكن فهم تداعيات ما يجري في إيران بمعزل عن العراق، فالعلاقة بين البلديّن لم تُبنَ على أساس سياسي طارئ، بل على تشابك طويل من الثقافة الدينية والسياسة والاقتصاد والطاقة. ومع تصاعد التحديات الاقتصادية والسياسية داخل إيران، يجد العراق نفسه أمام سؤال مركزي: كيف يحافظ على علاقة مهمة مع جار مؤثر، من دون أن يتحول هذا الارتباط إلى عامل ضغط دائم على استقراره الداخلي وقراره السيادي؟

العلاقة مع إيران: شراكة فرضتها الضرورة

تمثل إيران أحد أهم الشركاء الاقتصاديين للعراق، سيما في قطاع الطاقة. فالعراق يعتمد على الغاز الإيراني لتوليد ما يقارب ثلث احتياجاته من الكهرباء[1]، وهو اعتماد نشأ نتيجة تأخر تطوير البنية التحتية المحلية، لا بسبب خيار سياسي صرف.

وتشير تقارير إلى أن أي تقليص في إمدادات الغاز أو تعقيدات مالية ناتجة عن العقوبات ينعكس فوراً على المنظومة الكهربائية العراقية، خاصةً في فصل الصيف[2].

في هذا السياق، لا يمكن إنكار أن إيران لعبت دوراً عملياً في سد فجوة حقيقية في السوق العراقية، وأسهمت في تجنّب أزمات أعمق خلال فترات حساسة.

[1] Iran Halts Gas Exports to Iraq, Deepening National Electricity Crisis. https://www.kurdistan24.net/en/story/878127/iran-halts-gas-exports-to-iraq-deepening-national-electricity-crisis

[2] Exclusive: After US move on Iraq-Iran power trade, Baghdad looks to replace Iranian gas. https://www.reuters.com/business/energy/after-us-move-iraq-iran-power-trade-baghdad-looks-replace-iranian-gas-2025-03-10/

حين يتحول الاعتماد إلى تحدٍ غير مقصود

لكن الأزمة الإيرانية تكشف جانباً آخر من الصورة. فالتشابك الاقتصادي، حين يستمر دون بدائل، يجعل العراق مرتبطاً باستقرار اقتصاد لا يملك السيطرة عليه.

فالعقوبات، أو التقلبات الداخلية في إيران، تؤدي إلى تأخير المدفوعات، اضطراب الاستيراد، أو أزمات في التحويلات المالية، وهو ما يضع الحكومة العراقية أمام ضغوط داخلية متكررة.

وفقاً لتحليل نُشر بواسطة منتدى الشرق الأوسط، كان العراق أكبر سوق للصادرات الإيرانية غير النفطية لسنوات، مما منح طهران نفوذاً اقتصادياً غير مباشر، حتى لو لم يتم استخدامه دائماً كأداة للضغط[3].

هذا الواقع لا يشير بالضرورة إلى وجود نية سياسية واضحة من قبل الأطراف المعنية، إلّا أنه يسلط الضوء على هشاشة نموذج الاعتماد الأحادي الذي قد يُعتبر غير مستدام في سياقات عدة. فبينما قد يُظهر الاعتماد على مصدر واحد أو نمط واحد من العلاقات قوةً ظاهرة في البداية، إلّا أن هذا النموذج يعرّض العراق لمخاطر كبيرة في حال حدوث تقلبات أو أزمات في ذلك المصدر.

التوازن السياسي: إدارة العلاقة لا كسرها

سياسياً، يحاول العراق الحفاظ على توازن دقيق بين علاقته مع إيران من جهة، والتزاماته وشراكاته مع الولايات المتحدة ودول أخرى من جهة ثانية. الأزمة الإيرانية تجعل هذا التوازن أكثر تعقيداً، إذ تتحول ملفات اقتصادية بحتة، مثل الطاقة أو التجارة، إلى ملفات سياسية خاضعة للحسابات الدولية، حيث النفوذ الإيراني في العراق يُعد

[3] The Strategic Implications of Iran's Shrinking Economic Leverage in Iraq. https://www.meforum.org/mef-observer/the-strategic-implications-of-irans-shrinking-economic-leverage-in-iraq

نتاجاً لعلاقات تاريخية ودينية واجتماعية عميقة، مما يستدعي التعامل معه بطريقة هادئة واستراتيجية طويلة الأمد تساهم في تعزيز الاستقرار والتعاون الإقليمي.

الفصائل العراقية كلفة غير مباشرة على العراق

إلى جانب العلاقات الاقتصادية والسياسية مع إيران، يشكل انخراط بعض الفصائل العراقية في النزاعات الإقليمية إلى جانب طهران عاملاً حساساً على الساحة الوطنية. هذا الانخراط، حتى لو كان بدوافع أيديولوجية أو أمنيّة، يحمل تداعيات سياسية واضحة. داخلياً، قد يُضعف سلطة الدولة على القرار الأمني ويزيد الانقسامات بين القوى السياسية، ما يحدّ من قدرة الحكومة على إدارة الأمن والمصالح الوطنية بشكل موحّد. وخارجياً، قد يُعرّض العراق لضغوط دبلوماسية واقتصادية من شركائه الإقليميين والدوليين، الذين يربطون الاستقرار العراقي بالتحكّم في القوى المسلّحة غير المُدمجة في المؤسسات الرسمية[4]. وفي هذا السياق، يصبح العراق أكثر عُرضةً لتقييد خياراته السيادية، حيث يتحوّل قرار الأمن والسلم أحياناً إلى مسألة مرتبطة بالولاءات الخارجية لهذه الفصائل، بدل أن يكون نابعاً من استراتيجية وطنية مستقلة وراسخة.

نحو علاقة أكثر نضجاً

الأزمة الإيرانية لا تمثل تهديداً خالصاً للعراق، ولا فرصة مكتملة، بل لحظة اختبار. اختبار لقدرة بغداد على الانتقال من إدارة الضرورة إلى إدارة المصلحة، ومن الاعتماد إلى التنويع. فالعلاقة السليمة بين دولتيّن جارتيّن لا تقوم على القطيعة ولا على الارتهان، بل على شراكة واضحة المعالم، تُبنى على المصالح المشتركة وتجري مراجعتها حين تظهر المخاطر. وإذا نجح العراق في استيعاب دروس الأزمة الإيرانية بهدوء وعقلانية،

[4] Iraqi factions raise alert levels: Messages to Iran and US. https://shafaq.com/en/Report/Iraqi-factions-raise-alert-levels-Messages-to-Iran-and-US

فقد تتحوّل هذه المرحلة إلى نقطة انطلاق لعلاقة أكثر توازناً واستقراراً، تنسجم مع مفهوم السيادة الواقعية لا الشعاراتية.

***